

القضايا العقدية المستفادة من معجــزة الإســـراء والمعـــراج

دراسة تحليلية مقارنة

إعــــــداد:

د. أحمد يوسف النصف

الأستاذ المشارك في كلية التربية الأساسية
التابعة للهيئة العامة للتعليم التطبيقي
والتدريب بـدولـة الـكـويـت
(باحث رئيس)

د. عبد العزيز رشيد الأيوب

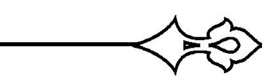
الأستاذ المشارك في كلية التربية الأساسية
التابعة للهيئة العامة للتعليم التطبيقي
والتدريب بـدولـة الـكـويـت
(باحث مشارك)


مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية

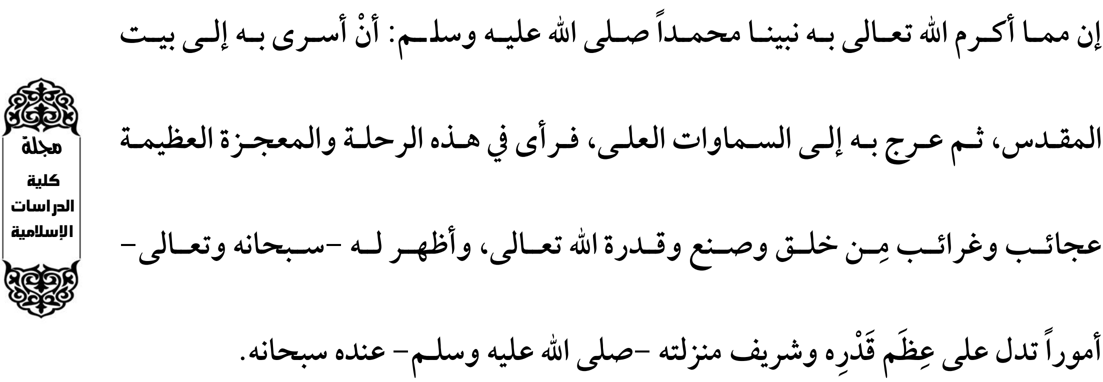

مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية


بسم الله الرحمن الرحيم


مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية



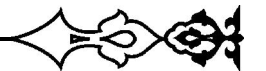
ملخص البحث



إن مما أكرم الله تعالى به نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم: أنْ أسرى به إلى بيت المقدس، ثم عرج به إلى السماوات العلى، فرأى في هذه الرحلة والمعجزة العظيمة عجائب وغرائب مِن خلق وصنع وقدرة الله تعالى، وأظهر له -سبحانه وتعالى- أموراً تدل على عِظَم قَدْرِه وشريف منزلته -صلى الله عليه وسلم- عنده سبحانه.

وقد احتوت رحلة الإسراء والمعراج على قضايا عقدية كثيرة، قد قمنا بدراستها في هذا البحث، منها: حياة الأنبياء والمرسلين عليهم والسلام بعد وفاتهم، ورؤية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لربه في المعراج، وخَلْقُ الجنة والنار، ومعنى الدنو والتدلي الوارِدَينِ في الآيات التي تكلمت عن هذه الرحلة، وتفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء والمرسلين، وهل كان الإسراء والمعراج بالروح والجسد، أم بالروح فقط؟

الكلمات المفتاحية: معجزة - الإسراء والمعراج - قضايا عقدية - رؤية الله - الدنو والتدلي- الجنة والنار - الروح



Nodal issues learned from a miracle Isra and Mi'raj

Comparative analytical study

By Prof :Ahmed Yousef Alnisf

Associate Professor at the Faculty of Basic Education

Affiliated to the Public Authority for Applied Education

And training in the State of Kuwait

(Principal Researcher)

Ahmedalnisf55@gmail.com

and Prof :Abdulaziz Rashid Ayoub

Associate Professor at the Faculty of Basic Education

Affiliated to the Public Authority for Applied Education

And training in the State of Kuwait

(Research Assistant)

Rashid546@gmail.com





Abstract:

The Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) forbade him to take him to Bait Al-Madis (Jerusalem) and then to the heavens above him. He saw in this journey and the great miracle wonders and wonders of creation, making and the ability of Allah Almighty. On the bone of his honor and honorable status - peace be upon him - Allah Almighty.

The journey of Israa and Al-Maraj has included many contractual issues, which we have studied in this research, including: the lives of prophets and messengers and peace after their death, the vision of our master Muhammad peace be upon him to his Lord in the mirage, the creation of heaven and fire, On this journey, and the preference of our Prophet Muhammad peace be upon him to the other prophets and messengers, Was the Isra and Mirage spirit and body, or only spirit?

Keywords: Miracle - Isra and Mi'raj - Nodal Issues - God's Vision - Approach and Hanging - Paradise and Fire - Spirit

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمــة

الحمــد لله رب العــالمين، والصــلاة والســلام علــى ســيدنا محمــد خــاتم الأنبيــاء والمرسـلين، وعلـى آلـه وأصـحابه أجمعـين، وعلـى التـابعين لهـم بإحسـان إلـى يـوم الدين.

وبعـدُ، فـإن ممـا أكـرم الله تعـالى بـه نبيَّـه وحبيبَـه محمـداً صـلى الله عليـه وسلـم: أنْ أسرى بـه إلى بيت المقدس، ثـم عـرج بـه إلى السماوات العلى، فـرأى في هـذه الرحلـة والمعجـزة العظيمـة عجائـب وغرائـب مِـن خلـق وصـنع وقـدرة الله تعـالى، وأظهـر لـه –سـبحانه وتعـالى– أمـوراً تـدل علـى عِظَـم قَـدْرِه وشـريف منزلتـه –صـلى الله عليـه وسلـم– عنـده سـبحانه، وفـرض عليـه فيهـا أعظـمَ ركـنٍ مِـن أركـان الإسـلام ألا وهـو الصـلاة، ورأى فيهـا أنواعـًا مـن نعـيم الجنـة، وأنواعـًا مـن عـذاب النـار، وغيـر ذلـك مـن الأمور التي كانت في هذه الرحلة والمعجزة العظيمة.

- **سبب اختيار الموضوع :**

وقـد احتـوت رحلـة الإسـراء والمعـراج علـى قضـايا عقديـة كثيـرة، منهـا: حيـاة الأنبيـاء والمرسـلين –علـيهم الصـلاة والسـلام– بعـد وفـاتهم، ورؤيـة سـيدنا محمـد صـلى الله عليـه وسلـم لربـه في المعـراج، وخَلْـقُ الجنـة والنـار ومـا فيهمـا مـن نعـيم وعـذاب، ومعنـى الـدنو والتـدلي الـوارِدَينِ في الآيـات التـي تـتكلم عـن هـذه الرحلـة مـن سـورة النجم، وكثير من قضايا الغيب المُعَبَّر عنها بالسمعيات.

فأردنـا أن نسـلط الضـوء علـى المجـالات والقضـايا العقديـة المسـتفادة مـن هـذه الرحلـة والمعجـزة العظيمـة، مِـن خـلال جمعهـا ودراسـتها دراسـة عقديـة؛ ولا يخفـى أن هـذه

الرحلة والمعجزة دليلٌ صريح لكل القضايا التي سيتم مناقشتها في هذا البحث.

- **أهمية البحث** :

وتكمن أهمية هذا البحث بما يحتويه من قضايا ومسائل عقدية هامة، اختلف -في أكثرها- العلماء سلفًا وخلفًا، بل إن منشأ الخلاف في بعضها كان من أيام الصحابة الكرام رضي الله عنهم، كقضية رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه تعالى في المعراج، والإسراء والمعراج هل كانا بالروح والجسد، أم بالروح فقط؟



- **الدراسات السابقة** :

وأما عن الدراسات السابقة، فلم تكن دراسات خاصة بالقضايا العقدية في هذه المعجزة، بل كانت مراجع عامة في التفسير والحديث والعقيدة والسيرة وغير ذلك، ومن أمثلة الكتب التي اعتمدنا عليها في البحث:

١. معالم التنزيل للإمام الحسين بن مسعود البغوي.

٢. الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض اليحصبي.

٣. حياة الأنبياء صلوات الله عليهم بعد وفاتهم، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي.

٤. التفسير الكبير لفخر الدين الرازي.

٥. شرح الإمام النووي على صحيح مسلم.

٦. زاد المعاد في هدي خير العباد للشيخ ابن قيم الجوزية.

٧. المواقف للإمام عضد الإيجي.

٨. شرح الإمام سعد الدين التفتازاني على العقائد النسفية.

٩. الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة للإمام بدر الدين الزركشي.

١٠. فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني.

١١. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للإمام القسطلاني.



- **خطة البحث** :

وأما عن خطة البحث، فهي عبارة عن تمهيد وتسعة مباحث وخاتمة.

أما التمهيد، فسنذكر فيه معنى الإسراء والمعراج، وقصته باختصار.

وأما المبحث الأول: فسيكون إجابة عن هذا السؤال: هل الإسراء والمعراج معجزة؟

وأما المبحث الثاني: فسيكون عن حكم منكر الإسراء والمعراج.

وأما المبحث الثالث: فستتكلم فيه عن الإسراء والمعراج هل كان بالروح أو الجسد؟

وأما المبحث الرابع: فسنناقش فيه رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه في المعراج.

وأما المبحث الخامس: فعن حياة الأنبياء -عليهم السلام- بعد وفاتهم.

وأما المبحث السادس: فسنناقش فيه قضية خلق الجنة والنار.

وأ ما المب حث ال سابع: ففي إثبات تفضيل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء عليهم السلام.

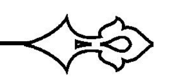
وأ ما المب حث ال ثامن: فعن المراد من "الدنو والتدلي" الواردين في الآيات الكريمات التي تكلمت عن هذه المعجزة.

وأما المبحث التاسع: فنتكلم عن قضايا من "السمعيات" قد ثبتت في هذه المعجزة.

وأما عن عنوان البحث فهو: (**القضايا العقدية المستفادة من معجزة الإسراء والمعراج**) دراسة تحليلية مقارنة.



نسأل الله تعالى أن يتقبل هذا الجهد، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.



تمهيـــد

- **معنى الإسراء والمعراج:**

الإسراء: هو السير في الليل؛ قال في مختار الصحاح: «"سرى" يسري بالكسر "سُرًى" بالضم و"مَسرًى" بالفتح و"أَسَرى" أي: سار ليلًا؛ وبالألف لغة أهل الحجاز، وجاء القرآن بهما جميعًا. قلت: يريد قوله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِيْ أَسْرَى بِعَبْدِهِ}[الإسراء: ١]، وقوله تعالى: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ}[الفجر: ٤]»اهـ(١).



والمعراج: هو السُّلَّم؛ وعَرَجَ في السُّلَّم: ارتقى(٢).

وقد اشتُهر إطلاق أحد الاسمين -أي: الإسراء والمعراج- على ما يعم مدلوليهما، وهو: "سيره صلى الله عليه وسلم ليلاً إلى أمكنة مخصوصة على وجهٍ خارِقٍ للعادة"، فهذا أمر كلي يشمل مدلوليهما(٣).

فإذا ذكروا "المعراج" فماردهم ما يشمل "الإسراء" أيضًا، وكذلك العكس.

- **قصة الإسراء والمعراج باختصار:**

قبل الهجرة بسنة أُسري بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى ثم إلى السماوات العلى، وقيل: قبل المبعث بخمس سنين، وقيل غير ذلك. واختلفوا في أي شهر وقع الإسراء والمعراج، فقيل: في شهر ربيع الأول، وقيل: في شهر ربيع الآخر، وقيل: في شهر رجب،

---

(١) انظر: مختار الصحاح، ص٢٩٧، مادة: س ر ا.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٤٢٢، مادة: ع ر ج.

(٣) انظر: عمدة المريد (٣/ ١٠٤٨)، وتحفة المريد (ص٣٣٢).



وقيل: في رمضان، وقيل: في شوال[1].

وقد روى هذه القصة جماعة من الصحابة، كما أخرجه الحفاظ في أصول الإسلام المشهورة، ولكن أكملها ترتيبًا ووضعًا ما رواه مسلم في صحيحه من حديث ثابت البُناني[2].



قال الإمام مسلم في صحيحه: حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا ثابت البُناني، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتيت بالبراق، وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار، ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه»، قال: «فركبته حتى أتيت بيت المقدس»، قال: «فربطته بالحلقة التي يَرْبط به الأنبياء»، قال: «ثم دخلت المسجد، فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل صلى الله عليه وسلم: اخترت الفطرة.

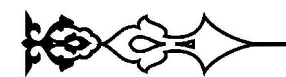
ثم عرج بنا إلى السماء، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بآدم، فرحب بي، ودعا لي بخير.

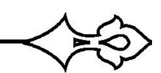
ثم عرج بنا إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريل عليه السلام، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بابني الخالة عيسى ابن مريم، ويحيى بن زكرياء، صلوات الله عليهما، فرحبا ودعوا لي بخير.

---

(١) انظر: بهجة المحافل وبغية الأماثل (١١٢٩/١-١٣٠)، والمواهب اللدنية بالمنح المحمدية (ص٢٧٣-٢٧٥)، وشرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٢/ ٦٧).

(٢) انظر: حدائق الأنوار ومطالع الأسرار (ص٢١٧).





ثم عرج بي إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد صلى الله عليه وسلم، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بيوسف صلى الله عليه وسلم، إذا هو قد أُعطي شطر الحسن، فرحب ودعا لي بخير.

ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل عليه السلام، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قال: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بإدريس، فرحب ودعا لي بخير، قال الله عز وجل: {ورفعناه مكانًا عليًّا} [مريم: ٥٧].

ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة، فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ فقال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بهارون صلى الله عليه وسلم، فرحب، ودعا لي بخير.

ثم عرج بنا إلى السماء السادسة، فاستفتح جبريل عليه السلام، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بموسى صلى الله عليه وسلم فرحب ودعا لي بخير.

ثم عرج بنا إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد صلى الله عليه وسلم، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم صلى الله عليه وسلم مسندًا ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه.

ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى، وإذا ورقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال، قال: فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن



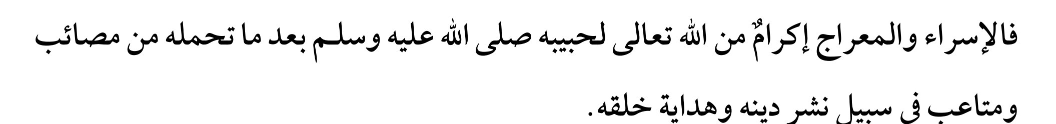
ينعتها من حسنها.

فأوحى الله إلي ما أوحى، ففرض على خمسين صلاةً في كل يوم وليلة، فنزلت إلى موسى صلى الله عليه وسلم، فقال: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاةً، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك لا يطيقون ذلك، فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم، قال: فرجعت إلى ربي، فقلت: يا رب، خفف على أمتي، فحط عني خمسًا، فرجعت إلى موسى، فقلت: حط عني خمسًا، قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، قال: فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى، وبين موسى عليه السلام حتى قال: "يا محمد، إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة، لكل صلاة عشر، فذلك خمسون صلاةً، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنةً، فإن عملها كتبت له عشرًا، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئًا، فإن عملها كتبت سيئةً واحدةً". قال: فنزلت حتى انتهيت إلى موسى صلى الله عليه وسلم، فأخبرته، فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه»(١).

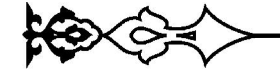


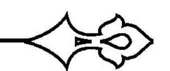
فالإسراء والمعراج إكرامٌ من الله تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم بعد ما تحمله من مصائب ومتاعب في سبيل نشر دينه وهداية خلقه.

ولهذه الرحلة رواياتٌ وحوادث ومواقف كثيرة، لم نذكرها اختصاراً، وخوفاً مِن الخروج عن هدف هذا البحث، وهو تناول القضايا العقدية المستفادة من هذه الرحلة العظيمة.



(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات، رقم الحديث: (١٦٢).



المبحث الأول

هل الإسراء والمعراج معجزة؟



لقد تكرَّم الله تعالى على أنبيائه ورسله -عليهم الصلاة والسلام- بأنْ أيَّدهم بالمعجزات؛ تصديقًا لهم في دعوى النبوة والرسالة، وفيما بلغوه عن الله تعالى؛ لأنَّ المعجزاتِ نازلةٌ منزلة قوله تعالى: صَدَقَ عبدي في كلِّ ما يُبَلِّغ عني[1].

قال الله تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ}[الحديد:٢٥]، والمراد بـ"البينات": المعجزات الظاهرة والدلائل القاهرة على الصحيح[2].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما مِن الأنبياءِ مِنْ نَبِيٍّ إلَّا قد أُعطي مِن الآيَاتِ ما مِثْلُهُ آمَنَ عليه البَشَرُ»[3]، أي: أنَّ كلَّ نبيٍّ أُعطي آية أو أكثر مِن شأن مَن يشاهدها مِن البشر أن يُؤمن به لأجلها؛ فيُؤمن بذلك مغلوبًا عليه، بحيث لا يستطيع دفعه عن نفسه، لكن قد يَجحد فيعاند، كما قال الله تعالى: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا}[النمل:١٤]، والمراد بـ"الآيات": المعجزات[4].

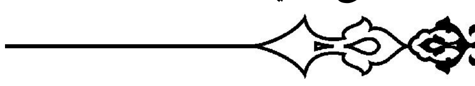
فالمعجزات مِن باب التفضل والتكرم من الله تعالى على أنبيائه ورسله -عليهم الصلاة والسلام-، فليست واجبة عليه تعالى؛ فالله تعالى لا يجب عليه شيء لأحد

(١) انظر: تحفة المريد (ص٣١٠).

(٢) انظر: التفسير الكبير (٢٩/ ٢٤٠).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "بعثت بجوامع الكلم"، رقم الحديث: (٧٢٧٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، رقم الحديث: (١٥٢).

(٤) انظر: فتح الباري (٨/ ٦٢٢-٦٢٣).



من خلقه، {لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ} [الأنبياء: ٢٣](١).

ومعجزات سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم كثيرة، وهي كما قال الشيخ إبراهيم اللقاني(٢):



وَمُعْجِزَاتُـهُ كَثِيْـرَةٌ غُـرَرْ . . . مِنْها كلامُ اللهِ مُعْجِزُ البَشَرْ

ولكن، هل مِن هذه المعجزات: رحلة الإسراء والمعراج لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم؟

وللإجابة عن هذا السؤال لابد من: تعريف المعجزة، وذِكْرِ شروطِها.

- **تعريف المعجزة** :

المعجزة لغة : مأخوذة من العجز، وهو ضد القدرة(٣).

وهي مشتقة مِن الإعجاز، وهو إثبات العجز للمعارض عن الإتيان بمثلها، وإسناد الإعجاز إلى الخارق مجازٌ؛ لأنه من الإسناد إلى السبب(٤).

و شرعاً: أَمْرٌ خَارِقٌ للعادة، مَقْرُونٌ بالتَّحَدِّي، مُوافِقٌ للدعوى، سالِمٌ مِن المُعَارِضِ، يظهره الله تعالى على يد مدعي النبوة والرسالة. والمراد من "التحدي": دعوى الرسالة(٥).

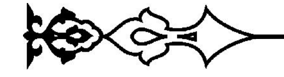
(١) انظر: تحفة المريد (ص٣١٠).

(٢) انظر: جوهرة التوحيد، رقم البيت: (٧٣).

(٣) انظر: مختار الصحاح (ص٤١٣)، مادة: عجز.

(٤) انظر: تحفة المريد (ص٣١٠)، والقول السديد (٢/ ٢٠٨-٢١١)، وشرح الخريدة البهية للدردير (ص١١٣)، وحاشية السباعي على شرح الدردير على الخريدة (ص١٢٤).

(٥) انظر: تحرير المطالب (ص٢١٣)، وتحفة المريد (ص٣١٠)، وشرح الخريدة البهية (ص١١٣).



شروط المعجـــزة :

اشترط العلماء في المعجزة سبعة شروط[1]:



الأول: أن تكـون فعـلاً لله تعـالى، أي: أنَّ قـدرةَ العبـادِ لا تتعلـق بهـا بحيـث يـأتون بهـا متى شاؤوا.

الثاني: أن تكـون خارقـةً للعـادة، وهـي مـا اعتـاده النـاس واسـتمروا عليـه مـرة بعـد أخـرى. وخـرج بهـذا القيـد: السـحر والشـعوذة أو الشـعبذة؛ فـإن "السـحر" لـه قواعـد يُستفاد منهـا ملكـة يُقتـدر بهـا علـى أفعـال غريبـة بـالنظر لِمَـن جهـل السـبب؛ وكـذلك "الشعوذة أو الشعبذة"؛ لأنها معتمدة على خفة اليد.

الثالث: أن تكـون علـى يـد مـدعي النبـوة أو الرسـالة، وخـرج بـذلك: الكرامـةُ: وهـي مـا يظهـر علـى يـد عبـدٍ ظـاهرِ الصـلاح. والمعونـةُ: وهـي مـا يظهـر علـى يـدِ العـوام تخليصـًا لهـم مـن شـدة. والاسـتدراجُ: وهـو مـا يظهـر علـى يـد فاسـقٍ خديعـةً ومكـراً بـه. والإهانـةُ: وهو ما يظهر على يده تكذيبًا له.

الرابع: أن تقتـرن بـدعوى النبـوة أو الرسـالة؛ وخـرج: الإرهـاصُ، وهـو مـا كـان قبـل النبوة والرسالة تأسيسًا لها.

الخامس: أن تكـون موافقـة للـدعوى؛ وخـرج: المخـالف لهـا، كمـا إذا قـال: آيـة صـدقي انفلاق البحر، فانفلق الجبل.

السادس: أن لا تكـون مكذبـةً لـه؛ وخـرج بـذلك: مـا إذا كانـت مكذبـةً لـه، كمـا إذا قـال:

---

(١) انظر: تحفة المريد (ص٣١٠)، والقول السديد (٢/ ٢٠٨-٢١١)، وشرح الخريدة البهية (ص١١٣)، وحاشية السباعي على شرح الخريدة (ص١٢٤).

"آية صدقي: نطق هذا الجماد"، فنطق بأنه مُفْتر كذاب.

السابع: أن تتعذر معارضته؛ لأنه لو أمكن معارضةُ الأمر الخارق للعادة، لأمكن للكاذب أنْ يدعي النبوة، ويأتي بأمر يماثل ما أتى به الرسول.

وهذه الشروط كلها منطبقة على رحلة الإسراء والمعراج، فهي إذاً معجزةٌ مِن معجزاته العظيمة صلى الله عليه وسلم، بل هي من خصائصه صلى الله عليه وسلم كما ذكر بعض أهل العلم(١).

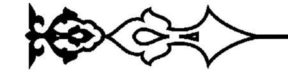
وقد يظن ظانٌّ أن رحلة الإسراء والمعراج لا ينطبق عليها الشرط الرابع، وهو: اقترانها بدعوى النبوة، بل هذا الشرط منطبقٌ عليها تماماً؛ لأن المراد بـ"دعوى النبوة": زمنُ النبوة برمته؛ فإنه في كل يومٍ حاله قائل: "أنا رسول الله"، وليس المرادُ: الزمنَ الملاصقَ لقوله: "أنا رسول الله"؛ وإلا لزم عدمَ القولِ بكثيرٍ من معجزاته صلى الله عليه وسلم(٢).

فالحاصل: أنَّ رحلة الإسراء والمعراج معجزةٌ من المعجزات العظيمة؛ لأنها فِعلٌ مِن أفعال الله تعالى، قد ظهر على يد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، خارِقٌ للعادة، واقعٌ في زمن دعوى النبوة والرسالة، لا يمكن معارضته.

---

(١) انظر: حدائق الأنوار ومطالع الأسرار (ص٢١٧)، والسيرة الحلبية (٢/ ٧٢).

(٢) انظر: حاشية السباعي على شرح الخريدة (ص١٢٤).



المبحث الثاني

حكم منكر الإسراء والمعراج

نريد في هذا المبحث أن نبين حكم مَن أنكر معجزة الإسراء والمعراج، هل هو كافرٌ مطلقًا ؟ أم أنه مبتدعٌ فقط وليس بكافر ؟ أم أنَّ في المسألة تفصيل، فيختلف حكم منكر رحلة الإسراء عن حكم منكر رحلة المعراج؟

وقبل ذكر حكم منكر الإسراء والمعراج، لابد مِن بيان حكم منكر المعجزات بشكل عام؛ ومُنْكرها يختلف حكمه بحسب النصِّ الذي ثبتت به المعجزةُ، وبيانه كما يلي(1):

١- ما كان مِن المعجزات معلومًا على القطع، منقولاً بالتواتر كالقرآن الكريم: فإنه لا شك في كفر منكره.

٢- ما لم يكن كذلك، ففيه تفصيل:

أ- إن اشتُهر: بُدِّع مُنكره وفُسِّق، كنبع الماء مِن بين أصابعه الشريفة، وتكثير الطعام اليسير.

ب- إن لم يُشتهر، وجاء بطريق صحيح أو حسن: عُذر منكره إن كان مثله يَخفى عليه ذلك قبل بلوغه، وأُثِّم بإنكاره بعده.

وقد ذكر الإمام التفتازاني في شرح العقائد النسفية : أنَّ الإسراء مِن المسجد الحرام إلى بيت المقدس، قطعيٌّ، ثبت بالكتاب؛ وأنَّ المعراج من الأرض إلى السماء، مشهورٌ، ومن السماء إلى الجنة أو العرش أو غير ذلك، آحادٌ؛ فعلى هذا يكون

(١) انظر: عمدة المريد (٣/ ١٠٤٤).

منكــر الإســراء كــافراً، ومنكــرُ المعــراج مبتــدعــاً[1]. ويُفهــم مــن كلامــه في شــرح المقاصد أن منكر الإسراء والمعراج مبتدع[2].

والصواب التفصيل المتقدم، وخلاصته: أنَّ **الإسراء** ثابت بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين، فمن أنكره كَفَرَ؛ وأنَّ **المعراج** ثابت بالأحاديث المشهورة، فمن أنكره لا يكفر، لكن يفسق[3].



والأصل في المؤمن أن يقبل كلَّ ما جاء عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم؛ قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا}[الأحزاب: ٣٦].

قال الإمام الطحاوي رحمه الله: «والمعراج حقٌّ، وقد أُسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم، وعُرِجَ بشخصه في اليقظة إلى السماء، ثم إلى حيثُ شاء الله مِن العُلا، وأكرمه الله بما شاء، وأوحى إليه ما أوحى، {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى}[النجم: ١١]»[4].

فإنكار الإسراء والمعراج مما لا ينبغي أن ينكره واحدٌ ممن ينتسب إلى الدين الإسلامي، فلا يجوز القول بأن هذا الانتقال يستحيل في ليلة واحدة، بل إن هذا مما يجوز عقلاً، ولا يستحيل إلا في العادة البشرية؛ ففي زمانه صلى الله عليه وسلم كان قطعُ المسافة مِن مكة إلى بيت المقدس -في ليلة- مستحيلاً عادة، وأمَّا في أيامنا

(١) انظر: شرح العقائد النسفية (ص٥٦٥-٥٦٨)، وحاشية رمضان وكستلي عليه (ص٥٦٥-٥٦٨).

(٢) انظر: شرح المقاصد (٥/ ٤٩)، وذكر الشيخ إبراهيم اللقاني أن السعد التفتازاني قد جزم بأنه مبتدع فاسق؛ واعترض عليه. انظر: عمدة المريد (٣/ ١٠٥١).

(٣) انظر: عمدة المريد (٣/ ١٠٥١)، وتحفة المريد (ص٣٣٢).

(٤) متن العقيدة الطحاوية (ص١٥).

هـذه فإننـا نقطـع أكثـر منهـا في سـاعة بوسـائل السـفر المختلفـة التـي اخترعهـا الإنسـان، فلا وجه لاستحالة ذلك من هذا الجانب إذن باعتبار قدرة الله تعالى[1].

فسـبب إنكـار الـبعض للمعجـزات: أنـه لا يميـز بـين الخـارق للعـادة والخـارق للعقـل؛ فـلا يعلـم أن خـرق العـادة داخـل تحـت الممكنـات، وأمـا الخـارق للعقـل فهـو مـن المستحيلات[2].

ويُقـال لمـن ينكـر المعجـزات -وهـو يـدعي الإيمـان بـالله- : ألـيس واضـعُ ذلـك النظـام هـو الله تعـالى؟ فكيـف تُقَيِّـدون الله بالنظـام الـذي هـو واضـعه بقدرتـه وإرادتـه واختيـاره؟ فهـل يكـون القـادر المختـار عـاجزاً عـن تغيير مـا وضـع؟ أمـا أنـه لـم يغيـره فيمـا رأينـاه -وهـو سـنته التـي لـن تجـد عنهـا تحـويلاً- فـذلك بالنسـبة إلينـا، ومعنـاه: أنـا لا نقـدر علـى تبـديل سـنة الكـون، فـلا تكـون النـار إلا حـارة محرقـة لكـل مـا مِـن شـأنه الاحتـراق بموجـب نظـام العـالم، ومصـلحتنا في اسـتمرار نظامـه: أنـا نعتمـد عليـه مطلقـًا في أمورنـا وحاجاتنـا، وتحصـل لنـا منـه قواعـد مضـبوطة، ولكـن نظـام النـار هـذا مـثلاً الـذي نحـن مقيـدون بـه -لا خـالق النـار وواضـع نظامهـا- لـيس بمـانع أن يجعلهـا الله بـرداً وسـلامـًا على نبيه إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه؛ تأييداً لرسالته من عنده[3].

---

(١) انظر: الشرح الكبير على العقيدة الطحاوية (٢/ ٧٧٣).

(٢) انظر: موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين (٣/ ٤٨).

(٣) انظر: القول الفصل بين الذين يؤمنون بالغيب والذين لا يؤمنون (ص٢٧).





المبحث الثالث

هل الإسراء كان بالروح أو الجسد ؟

تقدم في التمهيد أنه قد اشتُهر إطلاق أحد الاسمين -أي: الإسراء والمعراج- على ما يعم مدلوليهما، فإذا ذكروا "الإسراء" فمرادهم : ما يشمل "المعراج" أيضًا، وكذلك العكس.

وقد اختلف العلماء في إسراء رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وبيان أقوال العلماء في هذه المسألة ما يلي :

القول الأول : إنه كان بالروح، وإنه رؤيا منام؛ مع اتفاقهم على أن رؤيا الأنبياء حقٌّ ووحي؛ وإلى هذا ذهب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وحُكي عن الحسن البصري، والمشهور عنه خلافه. ومما استدلوا به: قوله تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ}[الإسراء: ٦٠][١].

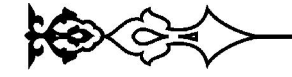
القول الثاني : إن الإسراء كان بالجسد يقظة إلى بيت المقدس، وإلى السماء بالروح.

واحتجوا بقوله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا}[الإسراء: ١]، فجعل {إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا} غاية الإسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة، والتمدح بتشريف النبي محمد صلى الله عليه وسلم به، وإظهار الكرامة له بالإسراء إليه؛ ولو كان الإسراء بجسده إلى زائدٍ على المسجد الأقصى، لذكره، فيكون أبلغ في المدح[٢].

الـ قول الثا لث : إ نه بالج سد وفي الية ظة؛ وهو قول ابن عباس، وجابر، وأنس،

(١) انظر: الشفا (ص٢٣٧-٢٣٨).

(٢) انظر: الشفا (ص٢٣٨).



وحذيفة، وعمر، وأبي هريرة، ومالك بن صعصعة، وأبي حَبَّة البَدري، وابن مسعود -رضي الله عنهم-، والضحاك، وسعيد بن جبير، وقتادة، وابن المسيب، وابن حنبل، وجماعة عظيمة من المسلمين، وأكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين رحمهم الله تعالى[1].

وهو دليل قول السيدة عائشة رضي الله عنها، أي: مذهبها المختار لها، وهذا لا ينافي ما سبق مما نُسب إليها وحُكي عنها؛ وهذا الاستعمال شائع فيما بين العلماء والفقهاء، حيث يقال: هذا قول أبي حنيفة ومالك رحمهما الله، ويُحكى عنهما خلاف ذلك[2].

قال القاضي عياض عن الراجح من الأقوال السابقة: «والحق من هذا والصحيح -إن شاء الله تعالى-: أنه إسراء بالجسد والروح في القصة كلها»اهـ[3].

وهو الذي نراه راجحاً؛ للأدلة التالية[4]:

أ- قوله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا} [الإسراء:١]؛ وجه الاستدلال: أن "العبد" حقيقة: هو الروح والجسد، قال الله تعالى: {أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهى*عَبْداً إِذا صَلَّى}[العلق:٩-١٠]، وقال تعالى: {وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ}[الجن:١٩]؛ ولو كان الإسراء منامًا، لقال: "بروح عبده".

---

(١) انظر: الشفا (ص٢٣٨).

(٢) انظر: الشفا (ص٢٣٨)، وشرح الشيخ علي القاري على الشفا (١/ ٤١٠).

(٣) الشفا (ص٢٣٩).

(٤) انظر: الشفا (ص٢٣٩)، والسيرة الحلبية (٢/ ١٤٢).

ب- قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أتيت بالبراق، وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار، ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه...»[1]؛ والدواب -والتي منها البراق- لا تحمل الأرواح، وإنما تحمل الأجساد.

ج- أنه لو كان الإسراء منامًا، لَمَا كانت فيه آيةٌ ولا معجزةٌ، ولَمَا استبعده الكفار ولا كذبوه في ذلك، ولا ارتد بسببه ضعفاء مَن أسلم، وحصلت لهم به فتنةٌ عظيمة؛ إذ مثل هذه المنامات لا ينكرها أحد؛ فهم لم ينكروه إلا بعد علمهم أن إسراءه كان عن جسمه وحال يقظته.

د- أنه لا يعدل عن ظاهر وحقيقة النصوص -من الكتاب والسنة- إلى التأويل إلا عند الاستحالة وعدم إمكان ذلك، وليس في الإسراء والمعراج بجسده -صلى الله عليه وسلم- وحال يقظته أي استحالة.

(١) تقدم تخريجه في التمهيد.

المبحث الرابع

هل رأى سيدنا محمدٌ صلى الله عليه وسلم ربَّه في المعراج ؟

اختلف العلماء في رؤية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لربه في المعراج على أربعة مذاهب:

المذهب الأول: أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير ربه تعالى في المعراج، وقال به: السيدةُ عائشة وابنُ مسعود رضي الله عنهما، وقال به: جماعةٌ من المحدثين والفقهاء والمتكلمين(1).

المذهب الثاني: أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربَّه تبارك وتعالى في المعراج، واختاره عبد الله بن عباس رضي الله عنهما؛ واختلفوا في النقل عنه، فمرة يُنقل عنه أنه قال: «رآه بعينه»؛ ومرة أنه قال: «رآه بقلبه»؛ ومرة أنه قال: «رآه بفؤاده مرتين»؛ وذكر القاضي عياض أنَّ الأَشْهر عنه أنه قال: إنه رأى ربه بعينه؛ روي ذلك عنه من طرق، وقال: "إن الله تعالى اختص موسى بالكلام، وإبراهيم بالخلة، ومحمداً بالرؤية"؛ وحجته: قوله تعالى: {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى}[سورة النجم : ١١-١٣](2).

قال الحافظ ابن حجر: «وذهب جماعة إلى إثباتها: وحكى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن أنه حلف: أن محمداً رأى ربه. وأخرج ابن خزيمة عن عروة بن الزبير إثباتها؛ وكان يشتد عليه إذا ذُكر له إنكار عائشة. وبه قال سائر أصحاب ابن عباس. وجزم به كعب الأحبار، والزهري، وصاحبه معمر، وآخرون. وهو قول الأشعري،

---

(١) انظر: الشفا (ص٢٤٥-٢٤٦)، وفتح الباري (٨/ ٤٧٤)، والإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة (ص٩٤-٩٨).

(٢) انظر: الشفا (ص٢٤٦).

وغالبِ أتباعه. ثم اختلفوا هل رآه بعينه أو بقلبه؟ وعن أحمد كالقولين»اهـ[1].

وظاهر ما ذهب إليه الإمام "أحمد بن حنبل" رحمه الله هو إثبات رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه في المعراج[2]، فروى الخلال في كتابه "السنة" عن المروزي قال: قلت: لأحمد: إنهم يقولون: إن عائشة قالت: "مَن زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية"، فبأي شيء يُدفع قولها؟ قال: بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "رأيت ربي"[3]، قولُ النبي صلى الله عليه وسلم أكبر من قولها[4].

وقد أنكر ابن قيم الجوزية على مَن زعم بأن الإمام أحمد يقول: بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد رأى ربه بعيني رأسه يقظة، قائلاً: «ومَن حكى عنه ذلك فقد وهم عليه، ولكن قال مرة: رآه، ومرة قال: رآه بفؤاده، فحُكِيَتْ عنه روايتان، وحكيت عنه الثالثة من تصرف بعض أصحابه: "أنه رآه بعيني رأسه"؛ وهذه نصوص أحمد موجودة، ليس فيها ذلك»اهـ[5].

المذهب الثالث: التوقف فيها، واختاره الإمام القرطبي؛ لأنه ليس فيها دليلٌ قاطعٌ؛ وغاية من استدل على إثبات أو نفي رؤيته صلى الله عليه وسلم ربه في المعراج: التمسّك بظواهر متعارضة معرضة للتأويل[6].

---

(١) فتح الباري (٨/ ٤٧٤).

(٢) انظر: لوامع الأنوار البهية (٢/ ٢٥٢).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده، في مسند عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، رقم الحديث: (٢٥٨٠).

(٤) انظر: فتح الباري (٨/ ٤٧٥)

(٥) زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ٣٤).

(٦) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٤٠٢-٤٠٣).

ومال إليه القاضي عياض، قال رحمه الله: «وأما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم والقولُ: بأنه رآه بعينه -فليس فيه قاطعٌ أيضًا ولا نَصٌّ؛ إذ المعول فيه على آيتي النجم، والتنازع فيهما مأثور، والاحتمال لهما ممكن؛ ولا أثر قاطعٌ متواترٌ عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك...»، ثم قال رحمه الله: «فإنْ وَرَدَ حديثٌ نَصٌّ بَيِّنٌ في الباب -اعتُقِدَ، ووجب المصيرُ إليه؛ إذ لا استحالة فيه، ولا مانع قطعي يرده»اهـ(١).

المذهب الرابع: الجمع بين المذهب الأول والثاني؛ فقد ذكر الحافظ ابن حجر أنه يمكن الجمع بين إثبات سيدنا ابن عباس ونفي سيدتنا عائشة رضي الله عنهما: بأنْ يُحمل نفيُها على رؤية البصر، وإثباتُه على رؤية القلب(٢).

ونبَّه الحافظ رحمه الله على أنَّ المراد بـ"رؤية الفؤاد": رؤية القلب، لا مجرد حصول العلم؛ لأنه صلى الله عليه وسلم كان عالمًا بالله على الدوام؛ فمراد مَن أثبت له صلى الله عليه وسلم أنه رآه بقلبه: أن الرؤية التي حصلت له خُلقت في قلبه كما تخلق الرؤية بالعين لغيره(٣).

الترجيح:

والذي نراه راجحاً هو المذهب الثاني المُثبِت لرؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه في المعراج؛ لكلام ابن عباس رضي الله عنهما في إثبات رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه في المعراج؛ لأن ما قاله -رضي الله عنهما- ليس مما يُدرك بالعقل ويؤخذ بالظن، وإنما يُتلقى بالسماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ولا يستجيز أحدٌ

---

(١) الشفا (ص٢٥٢-٢٥٣).

(٢) انظر: فتح الباري (٨/ ٤٧٤).

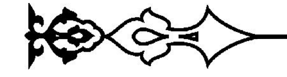
(٣) انظر: فتح الباري (٨/ ٤٧٤).

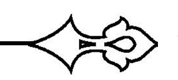
أن يظن بابن عباس أنه تكلم في هذه المسألة بالظن والاجتهاد. وقد قال معمر بن راشد -حين ذكر اختلاف عائشة وابن عباس-: "ما عائشة عندنا بأعلم مِن ابن عباس"؛ ثم إن ابن عباس أَثْبَتَ شيئًا نفاه غيرُه؛ والمُثْبِتُ مقدَّمٌ على النافي[1].

قال الإمام النووي رحمه الله: «فالحاصل: أن الراجح عند أكثر العلماء: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعيني رأسه ليلة الإسراء؛ لحديث ابن عباس وغيره مما تقدم؛ وإثبات هذا لا يأخذونه إلا بالسماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ هذا مما لا ينبغي أن يتشكك فيه»اهـ[2].

(١) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١/ ٣٨٤-٣٨٥).

(٢) المرجع السابق (١/ ٣٨٤).







المبحث الخامس

حياة الأنبياء -عليهم السلام- بعد وفاتهم

في معجزة الإسراء والمعراج دلالةٌ واضحةٌ على أنَّ الأنبياء والمرسلين -عليهم الصلاة والسلام- أحياء بعد وفاتهم(١)، فتُردُّ إليهم أرواحهم بعد ما قُبضوا، فهم أحياء كالشهداء(٢).

ومما يدل على ذلك من خلال معجزة الإسراء والمعراج(٣):

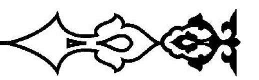
١- حديثُ مسلم المتقدم في تمهيد هذا البحث، الذي يُثبت لقاء النبي صلى الله عليه وسلم بالأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- في المعراج؛ حيث التقى النبي صلى الله عليه وسلم بآدم في السماء الأولى، وعيسى في الثانية، ويوسف في الثالثة، وإدريس في الرابعة، وهارون في الخامسة، وموسى في السادسة -عليهم الصلاة والسلام-، وغير ذلك من حوار وكلام دار بينه صلى الله عليه وسلم وبين الأنبياء عليهم السلام.

٢- ما جاء من لقاء النبي صلى الله عليه وسلم بالأنبياء -عليهم السلام- في بيت المقدس، وإمامته لهم -عليه الصلاة والسلام-؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ»، قَالَ: «فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

(١) وسيأتي التنبيه على أن سيدنا عيسى عليه السلام قد رفع حيًّا ولم يمت.

(٢) انظر: الاعتقاد للبيهقي (ص٣٨٤).

(٣) انظر: حياة الأنبياء صلوات الله عليهم بعد وفاتهم (ص٦٨-٨٥).






عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ -يَعْنِي نَفْسَهُ-. فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ»(١).

مجلة كلية الدراسات الإسلامية

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مررتُ على موسى -ليلةَ أُسري بي- عندَ الكثيبِ الأحمرِ، وهو قائمٌ يُصلي في قبرِه»(٢).

قال الإمام البيهقي: «فعلى هذا يصيرون كسائر الأحياء، يكونون حيث ينزلهم الله عز وجل؛ كما روينا في حديث المعراج وغيره: أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم رأى موسى -عليه السلام- قائمًا يصلي في قبره، ثم رآه مع سائر الأنبياء -عليهم السلام- في بيت المقدس، ثم رآهم في السماوات؛ والله تبارك وتعالى فعَّالٌ لِما يريد»(٣).

فالأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- أحياء في قبورهم، كما قال صلى الله عليه وسلم: «الأنبياءُ أحياءٌ يُصَلُّونَ فِي قبورِهم»(٤).

والروايات المتقدمة لا تخالف بعضها؛ فقد يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، رقم الحديث: (١٧٢).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى عليه السلام، رقم الحديث: (٢٣٧٥).

(٣) حياة الأنبياء صلوات الله عليهم بعد وفاتهم (ص٧٧).

(٤) رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده، رقم الحديث: (٣٤٢٥).

موسى -عليه الصلاة والسلام- قائمًا يصلي في قبره، ثم يسرى بموسى وغيره من الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- إلى بيت المقدس كما أسري بنبينا صلى الله عليه وسلم فرآهم فيه؛ ثم يُعرج بهم إلى السماوات كما عُرج لنبينا صلى الله عليه وسلم فيراهم فيها؛ وحلولهم في أوقاتٍ بمواضع مختلفات جائزٌ في العقل، كما ورد به خبر الصادق، وفي ذلك دلالة على حياتهم عليهم السلام بعد وفاتهم[1].

وهنا سؤال: هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم أجساد وأرواح الأنبياء، أم رأى أرواحهم فقط من غير انتقال أجسادهم؟

ذكر الشيخ ابن القيم خلاف العلماء في الذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة أُسري به هل هو أرواحهم أم أجسادهم؟ ورجح ابن القيم أنه صلى الله عليه وسلم قد رأى أرواحهم فقط، وأما أجسادهم فهي باقية في قبورهم؛ وذكر أن شأن الأرواح غير شأن الأبدان، فالروح قد تكون في مكان غير البدن، ولها اتصال به في القبر[2].

قال الشيخ علي القاري: «رؤيته إياهم في السماء، محمولةٌ على رؤية أرواحهم، إلا عيسى؛ لأنه ثبت أنه رُفع بجسده؛ وقد قيل في إدريس ذلك. وأما الذين صلوا معه في بيت المقدس فيحتمل الأرواح، ويحتمل الأجساد بأرواحها. والأظهر أن صلاته لهم في بيت المقدس كان قبل العروج. قلت: قد سبق أنهم أحياء عند ربهم، وأن الله حرم على الأرض أن تأكل لحومهم»اهـ[3].

---

(١) انظر: حياة الأنبياء صلوات الله عليهم بعد وفاتهم (ص٨٤-٨٥).

(٢) انظر: الروح لابن قيم الجوزية (ص١٣٨-١٤٠).

(٣) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٠/ ١٨٠).



المبحث السادس

الجنة والنار مخلوقتان

جاء في معجزة الإسراء والمعراج ذِكْرٌ للجنة والنار، ومن ذلك:



١- قول النبي صلى الله عليه وسلم: "بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ[١]، **إذا** أَنَا بِنَهَرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ الْمُجَوَّفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طِينُهُ أَوْ طِيبُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ"[٢].

٢- قول النبي صلى الله عليه وسلم: "دخلتُ الجنةَ، فإذا أنا بقصرٍ مِن ذهب، فقلتُ: لمن هذا القصر؟، فقالوا: لفتى مِن قريش، فظننتُ أنه لي، قلتُ: "من هو؟"، قيل: عمر بن الخطاب، يا أبا حفص لولا ما أعلم مِن غيرتك، لدخلتُه، فقال: يا رسول اللهِ، من كنت أغار عليه، فإني لم أكن أغار عليك"[٣].

٣- قول النبي صلى الله عليه وسلم : "دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَافَتَاهُ خِيَامُ اللُّؤْلُؤِ ، فَضَرَبْتُ بِيَدِي إِلَى مَا يَجْرِي فِيهِ الْمَاءُ ، فَإِذَا مِسْكٌ أَذْفَرُ ، قُلْتُ مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللهُ"[٤].

٤- قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لمَّا عُرج بي، مررتُ بقومٍ لهم أظفارٌ مِن

---

(١) أي: في ليلة المعراج. انظر: إرشاد الساري للقسطلاني (٩/ ٣٣٩).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب في الحوض، رقم الحديث: (٦٥٨١).

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه، كتاب الإسراء، ذكر وصف المصطفى صلى الله عليه وسلم قصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الجنة حيث رآه ليلة أسري به، رقم الحديث: (٥٤).

(٤) رواه أحمد في مسنده، مسند أنس بن مالك، رقم الحديث: (١٢٠٠٨)، وابن حبان في صحيحه، كتاب التاريخ، باب الحوض والشفاعة، ذكر وصف المصطفى صلى الله عليه وسلم الكوثر الذي خصه الله جل وعلا بإعطائه إياه في الجنة، رقم الحديث: (٦٤٧٢).

نُحاسٍ، يخمُشونَ بها وجُوهَهُم وصدُورَهُم، فقلت: مَن هؤلاء يا جبريلُ؟ قال: هؤلاء الذين يأكلُون لحومَ الناس، ويقعونَ في أعراضِهِم"(١).



٥- قول النبي صلى الله عليه وسلم: "رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رِجَالًا تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِضَ مِنْ نَارٍ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟"، فَقَالَ: "الْخُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ، يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ"(٢).

وفيما تقدم من أحاديث شريفة إثباتٌ بأن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما موجودتان الآن، وهو ما اتفقت عليه كلمة أهل السنة والجماعة(٣)؛ وأنكر الضرارية والجهمية وطائفة من المعتزلة والخوارج وجودهما الآن(٤).

ووافق أبو علي الجبائي وأبو الحسين البصري من المعتزلة ما ذهب إليه أهل السنة مِن أنهما مخلوقتان(٥).

ومن أدلة أهل السنة والجماعة أيضاً –زيادة على الأدلة السابقة- :

١- قوله تعالى: {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ

---

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في الغِيبَة، رقم الحديث: (٤٨٧٨).

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه، كتاب الإسراء، باب ذكر وصف الخطباء الذين يتكلون على القول دون العمل، رقم الحديث: (٥٣).

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للأشعري (ص٢٩٦ و ٤٧٥)، والشريعة للآجري (٣/ ١٣٤٣)، والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٤/ ٦٨)، والانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار للعمراني (٣/ ٦٥٨).

(٤) انظر: أصول الدين لعبد القاهر البغدادي (ص٢٦٢-٢٦٣)، والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٤/ ٦٨).

(٥) انظر: المواقف للعضد الإيجي (ص٣٧٤).

شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ* فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ}[البقرة: ٣٥-٣٦]؛ وقوله تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى * فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى}[طه: ١١٦-١١٧]؛ وقوله تعالى لإبليس: {فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ}[الحجر:٣٤]. فأخبر الله سبحانه أنه أخرج آدم وحواء من الجنة، ثم تاب عليهما ووعدهما أن يردهما إلى الجنة، وأخبر أنه أهبط إبليس وأخرجه من الجنة، وأنه لعنه وآيسه من الرجوع إليها[(١)].

وإذا كانت الجنة مخلوقة فكذا النار؛ إذ لا قائل بالفصل[(٢)].

٢- قول الله تعالى: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ}[آل عمران: ١٣٣]، وقوله تعالى: {وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ}[آل عمران: ١٣١]، فالله تعالى قال في صفتهما: "أعدت"، بلفظ الماضي، وهو صريح في وجودهما[(٣)].

ومما احتج به مَن أنكر أن الجنة والنار مخلوقتان:

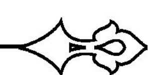
١-أن لا فائدة مِن خلقهما قبل وقت الثواب والعقاب، وحملوا الجنة في قصة آدم – عليه السلام- على بستانٍ مِن بساتين الأرض. ورُدَّ: بأنه تلاعبٌ بالدين، وأنَّ أفعال الله تعالى لا تتوقف على الأغراض، بل يفعل الله تعالى ما يشاء ويحكم ما يريد؛ وقد ورد أن أرواح الشهداء تتمتع بثمار الجنة ورياحينها، وهذه فائدة، وكذلك

---

(١) انظر: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار للعمراني (٣/ ٦٥٨).

(٢) انظر: المواقف للعضد الإيجي (ص٣٧٤).

(٣) انظر: أصول الدين لعبد القاهر البغدادي (ص٢٦٣)، والمواقف للعضد الإيجي (ص٣٧٥).



أرواح الكفار بالنسبة إلى النار[1].

٢ـأن الجنة لو كانت مخلوقة؛ لوجب أن لا ينقطع نعيم الجنة؛ لقوله تعالى: {أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا}[الرعد:٣٥]. ورُدَّ عليه: بأن ذلك محمول على ما يحصل بعد نعيم الجنة، أو أن المراد بالأكل هاهنا: المأكول[2].



٣-أن الجنة والنار لو كانا موجودتين، لوجب عدمهما يوم القيامة؛ لقول الله تعالى: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ}[القصص:٨٨]. ورُدَّ عليه: بأنه عامٌّ خُصَّ، فكما أن العرش ليس بهالك، فكذلك الجنة والنار لا يشملهما الهلاك[3].

٤-قال ابن حزم: «وما نعلم لمَن قال: "إنهما لم يُخلقا بعد" حجةٌ أصلاً، أكثر مِن أنَّ بعضَهم قال: قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال -وذكر أشياء مِن أعمال البر مَن عَمِلَها غرس له في الجنة كذا وكذا شجرة-، وبقول الله تعالى حاكيًا عن امرأة فرعون أنها قالت: {رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ}[التحريم: ١١]، قالوا: ولو كانت مخلوقةً، لم يكن في الدعاء في استئناف البناء والغرس معنى»اهـ[4]. ورُدَّ: بأن الجنة والنار مخلوقتان على الجملة، كما أن الأرض مخلوقة، ثم يُحدث الله تعالى فيها ما يشاء من بنيان وغيره[5].

فظهر مما سبق أنَّ ما ذهب إليه أهل السنة ومَن وافقهم -من أن الجنة والنار مخلوقتان- هو الراجح؛ وأن استدلال المنكرين لذلك ضعيف.

---

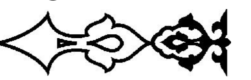
(١) انظر: شرح معالم أصول الدين لابن التلمساني (ص٦١٠).

(٢) انظر: المرجع السابق (ص٦١٠-٦١١).

(٣) انظر: المرجع السابق (ص٦١١).

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ٦٨).

(٥) انظر: المرجع السابق (٤/ ٦٨).

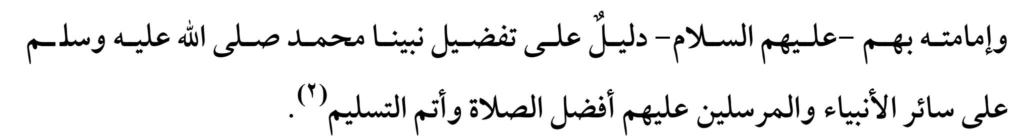


المبحث السابع

تفضيل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء



ورد في معجزة الإسراء والمعراج أنَّ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد أمَّ الأنبياء والمرسلين -عليهم الصلاة والسلام-؛ ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ»، قَالَ: «فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ -يَعْنِي نَفْسَهُ-. فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ»(١).



وإمامته بهم -عليهم السلام- دليلٌ على تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء والمرسلين عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم(٢).

وذكر القاضي عياض أنه لا خلاف في أن النبي صلى الله عليه وسلم أكرم البشر، وسيد ولد آدم، وأفضل الناس منزلة عند الله تعالى، وأعلاهم درجة، وأقربهم زلفى(٣).

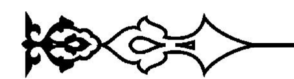
قال الشيخ إبراهيم الباجوري: «وأفضليته صلى الله عليه وسلم على جميع

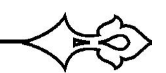
---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) انظر: شرح معالم أصول الدين لابن التلمساني (ص٥٤٤).

(٣) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ص٢١٣).





المخلوقات، مما أجمع عليه المسلمون حتى المعتزلة، فهو صلى الله عليه وسلم مستثنى مِن الخلاف في التفضيل بين الملائكة والبشر»اهـ(١).

وعدَّد القاضي عياض فصولاً تدل على تفضيله صلى الله عليه وسلم، وذكر منها: معجزة الإسراء والمعراج، قال رحمه الله: «فصل في تفضيله بما تضمنته كرامة الإسراء، من المناجاة، والرؤية، وإمامة الأنبياء، والعروج به إلى سدرة المنتهى، وما رأى من آيات ربه الكبرى»، ثم قال: «ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم: قصة الإسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الأخبار»اهـ(٢).

فالقاضي عياض -رحمه الله- يرى أن معجزة الإسراء والمعراج وما تضمنته من عجائب الإكرام للنبي صلى الله عليه وسلم -والتي منها رؤية النبي لربه صلى الله عليه وسلم-، دليلٌ على تفضيله على سائر البشر من أنبياء ومرسلين وغيرهم .

وأمَّا ما ورد مِن النهي عن تفضيل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على غيره مِن الأنبياء والمرسلين -عليهم السلام-، فيوجه على ما يلي(٣):

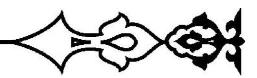
١. أنه محمول على تفضيلٍ يؤدي إلى تنقيص غيره من الأنبياء عليهم السلام.
٢. أنه صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم أنه أفضل.
٣. أنه قاله صلى الله عليه وسلم تأدبًا وتواضعًا لله تعالى.

---

(١) تحفة المريد (ص٣٠٣) باختصار.

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ص٢٢٧).

(٣) انظر: تحفة المريد (ص ٣٠٤).



ويدل على تفضيله صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة، منها: قوله صلى الله عليه وسلم:

«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ -آدم فمن سواه- إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشقُّ عنه الأرض ولا فخر.



قال: فيفزع الناس ثلاث فَزَعَات، فيأتون آدم، فيقولون: أنت أبونا آدم فاشفع لنا إلى ربك، فيقول: إني أذنبتُ ذنبًا أُهبطت منه إلى الأرض ولكن ائتوا نوحًا.

فيأتون نوحًا، فيقول: إني دعوتُ على أهل الأرض دعوةً فأُهلِكوا، ولكن اذهبوا إلى إبراهيم.

فيأتون إبراهيم فيقول: إني كذبتُ ثلاث كَذِبات، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما منها كذبة إلا ما حل بها عن دين الله، ولكن ائتوا موسى.

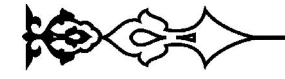
فيأتون موسى، فيقول: إني قد قتلت نفسًا، ولكن ائتوا عيسى.

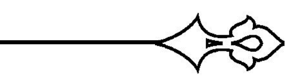
فيأتون عيسى، فيقول: إني عُبِدْتُ من دون الله، ولكن ائتوا محمداً.

قال: فيأتونني، فأنطلق معهم، قال ابن جدعان: قال أنس: فكأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فآخذ بحلقة باب الجنة فأُقَعْقِعها، فيقال: مَن هذا؟ فيقال: محمد، فيفتحون لي، ويرحبون بي، فيقولون: مرحبًا، فأخر ساجداً، فيلهمني الله مِن الثناء والحمد، فيُقال لي: ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفع، وقل يسمع لقولك؛ وهو المقام المحمود الذي قال الله {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا}[الإسراء:٧٩]»(١).

وهذا الحديث الشريف دل على علوِّ مرتبة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على

(١) رواه الترمذي في سننه، في كتاب أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة بني إسرائيل، رقم الحديث: (٣١٤٨)، وقال: هذا حديث حسن.



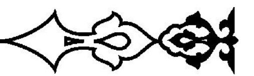


سيدنا آدم وغيره مِن الأنبياء والمرسلين -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين-؛ إذ لا معنى للتفضيل إلا التخصيص بالمناقب والمراتب(١).

وإنما قال صلّى الله عليه وسلم: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر"، ليعرِّف أمتَه منزلتَه مِن ربه عز وجل؛ ولَمَّا كان مَن ذَكَرَ مناقب نفسه إنما يذكرها افتخاراً في الغالب، أراد صلى الله عليه وسلم أن يقطع وهم مَن يتوهم مِن الجهلة أنه ذكر ذلك افتخاراً، فقال: "ولا فخر"(٢).

(١) انظر: منية السول في تفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم للعز بن عبد السلام (ص١٩).

(٢) انظر: منية السول في تفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم (ص١٨).



المبحث الثامن

معنى الدنو والتدلي

جاء في سورة النجم آياتٌ تُبَيِّنُ شيئًا من معجزة الإسراء والمعراج، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى}[النجم: ٨-٩].

وقد ذكر الإمام البيهقي: اتفاق رواية سيدنا عبد الله بن مسعود، والسيدة عائشة بنت الصديق، وسيدنا أبي هريرة رضي الله عنهم، على أن هذه الآيات أُنزلت في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام؛ وأنَّ في بعض هذه الروايات قد أُسند الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أعلم بمعنى ما أُنزل إليه صلى الله عليه وسلم(١).

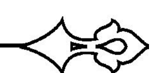
فابن مسعود والسيدة عائشة -رضي الله عنهما- قد تأولا الآيات على معنى رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل -عليه السلام- في صورته التي خُلق عليها، والدنو منه عند المقام الذي رفع إليه وأقيم فيه. فقوله تعالى: {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى} المعنيُّ به: جبريل عليه السلام، تدلى من مقامه الذي جُعل له في الأفق، فنزل حتى كان بينه وبين المصعد الذي رُفِعَ إليه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قاب قوسين أو أدنى فيما يراه الرائي ويقدره المقدر. وقال بعضهم: دنا جبريل، فتدلى محمد صلى الله عليه وسلم ساجداً لربه(٢).

وهناك مَن ذهب إلى أن معنى: {ثُمَّ دَنَا} أي: الرب عز وجل من محمد صلى الله

---

(١) انظر: الأسماء والصفات للبيهقي (٣/ ١٠٩١).

(٢) انظر: أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للخطابي (٤/ ١٩١٦، ٢٣٥٣)، والأسماء والصفات للبيهقي (٣/ ١٠٩١).



عليه وسلم، {فَتَدَلَّى} أي: فقرب منه حتى كان قاب قوسين أو أدنى. وقيل: دنا جبريل من ربه. وقيل: دنا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه، فتدلى فأهوى للسجود، فكان منه قاب قوسين أو أدنى(١).

ومعنى قوله تعالى: {قَابَ قَوْسَيْنِ} أي قدر قوسين، والقوس: ما يرمى به، فأخبر أنه كان بين جبريل وبين محمد عليهما السلام مقدار قوسين، قال مجاهد: معناه حيث الوتر من القوس، وهذا إشارة إلى تأكيد القرب؛ وأصله: أن الحليفين من العرب كانا إذا أرادا عقد الصفاء والعهد، خرجا بقوسيهما فألصقا بينهما، يريدان بذلك أنهما متظاهران يحامي كل واحد منهما عن صاحبه. وقيل: "قاب قوسين" أي: قدر ذراعين(٢).

قال الإمام البيهقي عن الرأي الثاني السابق في معنى {ثُمَّ دَنَا}: «فعلى هذه الطريقة، المراد بـ"القرب" المذكور في الآية: قربٌ مِن حيثُ الكرامةُ، لا من حيث المكانُ، ألا تراه قال: {أَوْ أَدْنَى}، ومعناه: بل أدنى، وإنما يُتصور الأدنى من قاب قوسين في الكرامة، وهو كقوله عز وجل: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ} يعني: بالإجابة، ألا تراه قال: {أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ}[البقرة: ١٨٦]، وقد قال: {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ}[الواقعة:٨٥]، وقال: {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ}[ق: ١٦]، وإنما أراد: بالعلم والقدرة، لا قرب البقعة»(٣).

فإضافة "الدنو والقرب" هنا من الله أو إلى الله تعالى، ليس المراد بذلك: دنو مكان

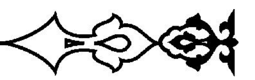
---

(١) انظر: معالم التنزيل للبغوي (٧/ ٤٠١-٤٠٢).

(٢) انظر: معالم التنزيل للبغوي (٧/ ٤٠٢).

(٣) الأسماء والصفات للبيهقي (٣/ ١٠٩٣-١٠٩٤).





ولا قرب مدى، وإنما هو دنو النبي صلى الله عليه وسلم مِن ربه تعالى، وقربه منه إبانة عظيم منزلته، وتشريف رتبته، وإشراق أنوار معرفته، ومشاهدة أسرار غيبه وقدرته، ومن الله تعالى له مبرة، وتأنيس وبسط وإكرام؛ ويُتأول فيه ما يُتأول في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «يَنزِل ربُّنا إلى السماءِ الدُنيا»(١) على أحد هذه الوجوه: نزول إفضال وإجمال، وقبول وإحسان(٢).



وكذلك الحال مع قوله تعالى: {قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى}، فمن جعل الضمير عائداً إلى الله لا إلى جبريل، كان عبارة عن نهاية القرب، ولطف المحل، واتضاح المعرفة، والإشراف على الحقيقة من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعبارة عن إجابة الرغبة، وقضاء المطالب، وإظهار التَّحَفي، وإنافة المنزل والمرتبة مِن الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم؛ ويُتأول فيه ما يتأول في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «مَن تَقَرَّبَ مني شِبْراً، تقربتُ منه ذراعًا، ومَن أتاني يَمشي، أَتيتُه هَرولة»(٣)، أي: هو قُرْبٌ بالإجابة والقبول، وإتيانٌ بالإحسان وتعجيل المأمول(٤).

(١) رواه البخاري في صحيحه، في كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة مِن آخر الليل، رقم الحديث: (١١٤٥)، ومسلم في صحيحه، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، رقم الحديث: (٧٥٨).

(٢) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ص٢٥٦-٢٥٧).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، في كتاب التوحيد، باب ذكر النبي صلى الله عليه سلم وروايته عن ربه، رقم الحديث: (٧٥٣٦)، ومسلم في صحيحه، في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، رقم الحديث: (٢٦٧٥).

(٤) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ص٢٥٧).

مجلة كلية الدراسات الإسلامية

والحاصل: أنَّ الطريقة الأولى في معنى الآية أصحُّ، والقائلون بها أكثر وأكبر[١].

قال الإمام ابن كثير: «وقوله: {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى} إنما هو جبريل عليه السلام، كما ثبت ذلك في الصحيحين عن عائشة أم المؤمنين، وعن ابن مسعود، وكذلك هو في صحيح مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنهم-، ولا يعرف لهم مخالف من الصحابة في تفسير هذه الآية بهذا»اهـ[٢].

وقال الإمام الخطابي: «ولم يثبُت في شيءٍ مما رُوِيَ عن السلف، أنَّ التدلِّي مضافٌ إلى الله سبحانه، جلَّ ربنا عن صفات المخلوقين ونُعُوت المَربُوبِين المحدودين»اهـ[٣].

وقال القاضي عياض: «وأما ما ورد في حديث الإسراء وظاهر الآية مِن الدنو والقرب مِن قوله تعالى: {دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى}، فأكثر المفسرين أنَّ الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام، أو مختصٌّ بأحدهما من الآخر، أو من السدرة المنتهى»اهـ[٤].

---

(١) انظر: الأسماء والصفات (٣/ ١٠٩٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥/ ٨).

(٣) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للخطابي (٤/ ٢٣٥٤)

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ص٢٥٥).

المبحث التاسع

الإيمان بالسمعيات

السمعيات: هي الأمور التي لا يستقل العقل بمعرفتها، بل لا تُعْرف إلا بالسمع مِن: الكتاب العزيز، أو السنة المطهرة؛ كالملائكة عليهم السلام، وما يتعلق بالقبر من عذابٍ ونعيم، والحساب، والميزان، والحوض، والصراط، والجنة والنار، وغير ذلك[١].



ويدخل في السمعيات أيضًا: أشراط الساعة، كنزول سيدنا عيسى عليه السلام، وخروج المسيح الدجال، ويأجوج ومأجوج، والدابة، وغير ذلك[٢].

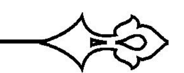
والتصديق بما جاء عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم -مما مجاله السمع- يدل على صدق الإيمان؛ لذا قال الله تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ}[الإسراء: ٦٠]، أي: اختباراً وامتحانًا لمن آمن؛ ولذا رجع أُناس عن دينهم؛ لأن عقولهم لم تحمل ذلك، بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه[٣].

فعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: «لَمَّا أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى، أصبح يتحدث الناس بذلك، فارتد ناس ممن كان آمنوا به وصدقوه، وسعوا بذلك إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقالوا: هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أُسري به الليلة إلى بيت المقدس، قال: "أو قال ذلك؟"، قالوا: نعم، قال: "لئن كان قال ذلك، لقد صدق"، قالوا: أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت

(١) انظر: دروس التوحيد للشيخ محمد بن سالم بن حفيظ (ص١٥٥).

(٢) انظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار (١/ ٦٠) و (٢/ ٣).

(٣) انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني (٧/ ٢٠٨).



المقدس وجاء قبل أن يصبح؟ قال: نعم، "إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة"، فلذلك سمي أبو بكر الصديق»[1].

وقد جاء في معجزة الإسراء والمعراج إثبات لكثيرٍ من السمعيات، ومِن ذلك:

١ـ الجنة والنار:

قد تقدَّم في المبحث السادس مجموعة مِن الأحاديث المتعلقة بالجنة والنار، كرؤية النبي صلى الله عليه وسلم للنهر الذي حافتاه قباب الدر المجوف، ورؤيته صلى الله عليه وسلم للقوم الذين لهم أظفار مِن نُحاسٍ يخمُشونَ بها وجوهَهم وصدُورَهم، ورؤيته صلى الله عليه وسلم للرجال الذين تُقرض شفاههم بمقارض من نار، وغير ذلك[2].

٢ـ الملائكة عليهم السلام:

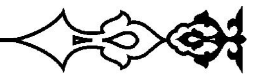
ذكرت قصة الإسراء والمعراج قضايا كثيرة متعلقة بالملائكة عليهم السلام، ومن ذلك:

- الملائكة الذين في كل سماء من السماوات السبع، الذين كان جبريل يطلب منهم الفتح للسماء[3]؛ فالسماء مليئة بالملائكة عليهم السلام، قال تعالى: {وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا}[الجن: ٨]، وقال صلى الله عليه وسلم: «أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ قَدْرِ

(١) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣/ ٦٢)، رقم الحديث: (٤٤٠٧)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) تقدم تخريجها في المبحث السادس.

(٣) كما في حديث مسلم المتقدم في التمهيد.





أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا مَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ..»[1].

- الملائكة الذين رآهم النبي في السماء السابعة؛ حيث رأى النبي صلى الله عليه وسلم البيت المعمور، ورأى أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه[2]، وهذا يدل على كثرة عدد الملائكة عليهم السلام، قال تعالى: {وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ}[المدثر: ٣١].



- رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام في صورته التي خُلق عليها، وقد تقدم أن ابن مسعود والسيدة عائشة -رضي الله عنهما- قد تأولا قوله تعالى: {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى}[النجم: ٨-٩] على معنى رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل -عليه السلام- في صورته التي خُلق عليها، والدنو منه عند المقام الذي رفع إليه وأقيم فيه[3].

وعن أبي إسحاق الشيباني قال: سألت زر بن حبيش عن قول الله تعالى: {فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى* فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى}[النجم: ٩-١٠]، قال: حدثنا ابن مسعود: «أنه رأى جبريل له ست مائة جناح»[4].

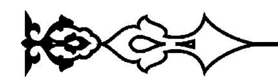
---

(١) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢/ ٥١٠) رقم الحديث: (٣٨٨٣)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) كما في حديث مسلم المتقدم في التمهيد.

(٣) انظر: أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للخطابي (٤/ ١٩١٦، ٢٣٥٣)، والأسماء والصفات للبيهقي (٣/ ١٠٩١).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء آمين فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، رقم الحديث: (٣٢٣٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب في ذكر سدرة المنتهى، رقم الحديث: (١٧٤).





٣-البُراق:

البـُراق: هـو اسـم الدابـة التـي ركبهـا رسـول الله صـلى الله عليـه وسلـم في ليلـة الاسـراء والمعـراج؛ وذهـب بعضـهم إلـى أنهـا دابـة كـان الأنبيـاء صـلوات الله وسـلامه علـيهم يركبونهـا، واعتُـرض عليـه: بـأنَّ اشـتراك جميـع الأنبيـاء فيهـا يحتـاج إلـى نقـل صـحيح. واشـتقاق "البـراق" مِـن البـرق، أي: لسـرعته؛ وقيـل: سُـمي بـذلك لشـدة صـفائه وتلألئه وبريقه؛ وقيل: لكونه أبيض؛ وقيل: سُمي بذلك لكونه ذا لونين(١).

قـال النبـي صـلى الله عليـه وسلـم: «أُتِيـتُ بـالبُراق، وهـو دابـة أبـيض طويـل فـوق الحمار، ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه»(٢).

٤-سدرة المنتهى:

سـميت بـذلك: لأن علـم الملائكـة ينتهـى إليهـا، ولـم يجاوزهـا أحـد إلا رسـول الله صـلى الله عليـه وسلـم؛ وحُكـي عـن عبـد الله بـن مسـعود رضـي الله عنـه: أنهـا سـميت بـذلك لكونهـا ينتهـي إليهـا مـا يهـبط مـن فوقهـا ومـا يصـعد مـن تحتهـا مِـن أمـر الله تعالى(٣).

قـال الله تعـالى: {وَلَقَـدْ رَآهُ نَزْلَـةً أُخْـرَى* عِنْـدَ سِـدْرَةِ الْمُنْتَهَـى* عِنْـدَهَا جَنَّـةُ الْمَـأْوَى* إِذْ يَغْشَـى السِّـدْرَةَ مَـا يَغْشَـى* مَـا زَاغَ الْبَصَـرُ وَمَـا طَغَـى* لَقَـدْ رَأَى مِـنْ آيَـاتِ رَبِّـهِ الْكُبْـرَى}[الـنجم:١٣-١٨]. قـال الإمـام النـووي: «عـن أبـي هريـرة رضـي الله عنـه في قـول الله تعـالى : {وَلَقَـدْ رَآهُ نَزْلَـةً أُخْـرَى} قـال: "رأى جبريـل"، وهكـذا قالـه أيضـًا

---

(١) انظر: شرح صحيح مسلم للإمام النووي (١/ ٣٥٨).

(٢) تقدم تخريجه في التمهيد.

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١/ ٣٦٠).

أكثر العلماء؛ قال الواحدي: قال أكثر العلماء: المراد: رأى جبريل في صورته التي خلقه الله تعالى عليها؛ وقال ابن عباس: رأى ربه سبحانه وتعالى؛ وعلى هذا معنى "نزلة أخرى": يعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقد كانت له عرجات في تلك الليلة لاستحطاط عدد الصلوات، فكل عرجة نزلة، والله أعلم»اهـ[1].



قال النبي صلى الله عليه وسلم -بعد ما ذكر صعوده للسماء السابعة-: «ثُمَّ رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، فَإِذَا نَبِقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيَلَةِ، قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى؛ وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ؛ فَقُلْتُ: مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ: فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ: فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ»[2].

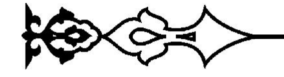
وعن أسماء بنت أبي بكر قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم -وذكر سدرة المنتهى- قال : «يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّ الفَنَنِ مِنْهَا مِائَةَ سَنَةٍ، أَو يَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا مِائَةُ رَاكِبٍ -شَكَّ يَحْيَى- فِيهَا فَرَاشُ الذَّهَبِ، كَأَنَّ ثَمَرَهَا القِلاَلُ»[3].

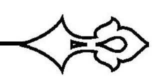
---

(١) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١/ ٣٨٥).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، رقم الحديث: (٣٨٨٧). قوله صلى الله عليه وسلم: (ثم رفعت لي) أي: لأجلي، (سدرة المنتهى) أي: التي ينتهي إليها ما يعرج من الأرض فيقبض منها، (نبِقها) بكسر الموحدة: ثمر السدرة، (مثل قلال هجر) وهجر: اسم بلد، ومراده: أن ثمرها في الكبر كالجرار التي تصنع بها، وكانت معروفة عند المخاطبين؛ فلذا وقع التمثيل بها. وقوله: (هذه سدرة المنتهى وإذا أربعة أنهار) أي: تخرج من أصلها، وقوله: (أما الباطنان فنهران في الجنة) أي: يجريان في الجنة ويجريان من أصل سدرة المنتهى ثم يسيران حيث يشاء الله. انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني (٦/ ٢٠٦).

(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب أبواب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة ثمار أهل الجنة، رقم الحديث: (٢٥٤١)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.





٥ـشجرة الزقوم :

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ}[الإسراء: ٦٠] قَالَ: «هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ، أُرِيَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ»، قال: {وَالشَّجَرَةَ المَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ}[الإسراء: ٦٠] قَالَ: «هِيَ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ»(١).



مجلة كلية الدراسات الإسلامية

والعرب تقول لكل طعام كريه: طعام ملعون؛ وقيل: معناه الملعون آكلها(٢).

قال تعالى في وصف هذه الشجرة: {أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ* إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ* إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ* طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ* فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ* ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ* ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ}[الصافات:٦٢-٦٨].

وقال الله تعالى: {إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ* طَعَامُ الْأَثِيمِ* كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ* كَغَلْيِ الْحَمِيمِ}[الدخان:٤٣-٤٦].

٦ـعالم البرزخ:

ا لبرزخ: هو العالَم الذي ينتقل إليه الإنسان بعد الموت، ويبقى فيه إلى يوم البعث والنشور؛ فهو عالَمٌ واقِعٌ بين الدنيا وبين عالم الآخرة(٣).

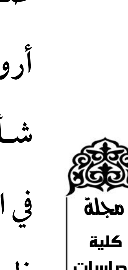
وفي معجزة الإسراء والمعراج بيانٌ لبعض ما يكون في عالم البرزخ، ومن ذلك: ما تقدم في مبحث حياة الأنبياء -عليهم الصلاة السلام- بعد وفاتهم من كيفية انتقالهم

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، رقم الحديث: (٣٨٨٨).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٥/ ١٠٣).

(٣) انظر: الإيمان بعوالم الآخرة ومواقفها (ص٤٠).

من قبورهم إلى المسجد الأقصى وإلى السماوات السبع ولقائهم بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وقد تقدم أنَّ الراجح أنَّ الذي رآه صلى الله عليه وسلم هو أرواح الأنبياء -عليهم السلام- فقط، وأما أجسادهم فهي باقية في قبورهم؛ وأن شأن الأرواح غير شأن الأبدان، فالروح قد تكون في مكان غير البدن، ولها اتصال به في القبر؛ وهذا في غير سيدنا عيسى عليه السلام؛ لأنه قد ثبت أنه رُفع بجسده. ومن ذلك أيضاً: رؤيته صلى الله عليه وسلم لموسى -عليه السلام- قائماً يصلي في قبره[1].



وقد يُكرم الله العلماء العاملين وعباده الصالحين باستمرارهم على طاعاتهم وقرباتهم من الصلوات والتلاوات وما هنالك من العبادات، ويدل لذلك: ما رواه الترمذي عن ابن عباس قال: ضَرَبَ بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خِباءه على قبرٍ وهو لا يحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك، حتى ختمها، فأتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني ضربتُ خِبائي على قبرٍ وأنا لا أحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسانٌ يقرأ سورة تبارك الملك حتى ختمها؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هي المانعة، هي المنجية، تنجيه من عذاب القبر»[2][3].

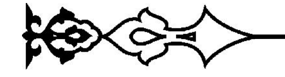
وهنا سؤال: هل أرواح الموتى تتلاقى وتتزاور وتتذاكر، أم لا؟

وأجاب عنه الشيخ ابن القيم: بأن الأرواح قسمان: أرواح معذبَّة، وأرواح منعمة.

(١) انظر: المبحث الخامس.

(٢) رواه الترمذي في سننه، في أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة الملك، رقم الحديث: (٢٨٩٠)، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه.

(٣) انظر: الإيمان بعوالم الآخرة (ص١٠٠).



فالمعذبة في شغلٍ بما هي فيه مِن العذاب عن التزاور والتلاقي. والأرواح المنعمة المرسلة غير المحبوسة تتلاقي وتتزاور وتتذاكر ما كان منها في الدنيا وما يكون من أهل الدنيا، فتكون كل روح مع رفيقها الذي هو على مثل عملها؛ وروح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الرفيق الأعلى، قال الله تعالى {وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}[النساء: ٦٩]، وهذه المعية ثابتة في الدنيا وفي دار البرزخ وفي دار الجزاء والمرء مع من أحب في هذه الدور الثلاثة[١].


مجلة كلية الدراسات الإسلامية

واستدل ابن القيم بحديث ابن مسعود رضي الله عنه -الآتي في علامات الساعة الكبرى- على وقوع تذاكر العلم بين الأرواح بعد الموت[٢].

٧-علامات الساعة الكبرى:

جاء في معجزة الإسراء والمعراج ذِكْرٌ لكثير من علامات الساعة الكبرى، فعن عبدِ الله بنِ مسعود رضي الله عنه قال: «لَمَّا كَانَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، لَقِيَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى، فَتَذَاكَرُوا السَّاعَةَ، فَبَدَأُوا بِإِبْرَاهِيمَ فَسَأَلُوهُ عَنْهَا، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مِنْهَا عِلْمٌ، ثُمَّ سَأَلُوا مُوسَى فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مِنْهَا عِلْمٌ، فَرُدَّ الْحَدِيثُ إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَقَالَ: قَدْ عُهِدَ إِلَيَّ فِيمَا دُونَ وَجْبَتِهَا(٣)، فَأَمَّا وَجْبَتُهَا فَلَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ، فَذَكَرَ خُرُوجَ الدَّجَّالِ، قَالَ: فَأَنْزِلُ فَأَقْتُلُهُ، فَيَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى

(١) انظر: الروح لابن قيم الجوزية (ص٧٨).

(٢) انظر: المرجع السابق (ص٨١).

(٣) أي: قيامها.

بِلَادِهِـمْ، فَيَسْـتَقْبِلُهُمْ يَـأْجُوجُ وَمَـأْجُوجُ وَهُـمْ مِـنْ كُـلِّ حَـدَبٍ يَنْسِـلُونَ، فَـلَا يَمُـرُّونَ بِمَـاءٍ إِلَّا شَـرِبُوهُ، وَلَا بِشَـيْءٍ إِلَّا أَفْسَـدُوهُ، فَيَجْـأَرُونَ إِلَـى اللهِ، فَـأَدْعُو اللهَ أَنْ يُمِيـتَهُمْ، فَتَنْـتُنُ الْأَرْضُ مِـنْ رِيحِهِـمْ، فَيَجْـأَرُونَ إِلَـى اللهِ، فَـأَدْعُو اللهَ، فَيُرْسِـلُ السَّـمَاءَ بِالْمَـاءِ، فَـيَحْمِلُهُمْ فَيُلْقِيهِمْ فِـي الْبَحْـرِ، ثُـمَّ تُنْسَـفُ الْجِبَـالُ وَتُمَـدُّ الْأَرْضُ مَـدَّ الْأَدِيـمِ، فَعُهِـدَ إِلَـيَّ: مَتَـى كَـانَ ذَلِـكَ، كَانَـتْ السَّـاعَةُ مِـنْ النَّـاسِ كَالْحَامِـلِ الَّتِـي لَا يَـدْرِي أَهْلُهَـا مَتَـى تَفْجَـؤُهُمْ بِوِلَادَتِهَا»(١).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين.

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، رقم الحديث: (٤٠٨١)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢/ ٣٨٥) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وقال البوصيري: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، مؤثر بن عفازة ذكره ابن حبان في الثقات، وباقي رجال الإسناد ثقات»اهـ مصباح الزجاجة (٤/ ٤١٠) في هامش سنن ابن ماجه، طباعة دار المعرفة، بتحقيق خليل مأمون شيخا.

الخاتمة

بعد مناقشة القضايا العقدية المستفادة من معجزة الإسراء والمعراج، نذكر هنا أهم النتائج التي توصلنا إليها، وهي ما يلي:

١. قد اشتُهر إطلاق أحد الاسمين -أي: الإسراء والمعراج- على ما يعم مدلوليهما، وهو: "سيره صلى الله عليه وسلم ليلاً إلى أمكنة مخصوصة على وجهٍ خارقٍ للعادة"، فهذا أمر كلي يشمل مدلوليهما. فإذا ذكروا "المعراج" فماردهم ما يشمل "الإسراء" أيضًا، وكذلك العكس.

٢. الإسراء والمعراج إكرامٌ من الله تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم بعد ما تحمله من مصائب ومتاعب في سبيل نشر دينه وهداية خلقه، وكان قبل الهجرة بسنة، وقيل: قبل المبعث بخمس سنين، وقيل غير ذلك. وقد روى هذه القصة جماعة من الصحابة، كما أخرجه الحفاظ في أصول الإسلام المشهورة، ولكن أكملها ترتيبًا ووضعًا ما رواه مسلم في صحيحه من حديث ثابت البُناني.

٣. الإسراء والمعراج معجزةٌ من المعجزات العظيمة؛ لأنها فِعلٌ مِن أفعال الله تعالى، قد ظهر على يد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو خارِقٌ للعادة، واقعٌ في زمن دعوى النبوة والرسالة، لا يمكن معارضته. والمراد بـ"دعوى النبوة": زمنُ النبوة برمته؛ فإنه في كل يومٍ حاله قائل: "أنا رسول الله"، وليس المرادُ: الزمنَ الملاصقَ لقوله: "أنا رسول الله"؛ وإلا لزم عدمَ القولِ بكثيرٍ من معجزاته صلى الله عليه وسلم. والمعجزات مِن باب التفضل والتكرم من الله تعالى على أنبيائه ورسله -عليهم الصلاة والسلام-، فليست واجبة عليه تعالى؛ فالله تعالى لا يجب عليه شيء لأحد من خلقه.

٤. ما كان مِن المعجزات معلومًا على القطع، منقولاً بالتواتر كالقرآن: فلا شك في كفر منكره؛ وما لم يكن كذلك، ففيه تفصيل: إن اشتُهر: بُدِّع مُنكره وفُسِّق، وإن لم يُشتهر، وجاء بطريق صحيح أو حسن: عُذر منكره إن كان مثله يَخفى عليه ذلك قبل بلوغه، وأثِّم بإنكاره بعده. والإسراء ثابت بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين، فمن أنكره فقد كَفَرَ؛ وأما المعراج فثابت بالأحاديث المشهورة، فمن أنكره فإنه لا يكفر، ولكنه يفسق.

٥. المؤمن يقبل كلَّ ما جاء عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ولا يجوز أن يقول: إن هذا الانتقال يستحيل في ليلة واحدة؛ لأن هذا مما يجوز في العقل، واستحالته في العادة البشرية فقط؛ ففي زمانه صلى الله عليه وسلم كان قطعُ المسافة مِن مكة إلى بيت المقدس -في ليلة- مستحيلاً عادة، وأمَّا في أيامنا هذه فإننا نقطع أكثر منها في ساعة بوسائل السفر المختلفة التي اخترعها الإنسان، فلا وجه لاستحالة ذلك من هذا الجانب إذن باعتبار قدرة الله تعالى. وسبب إنكار البعض للمعجزات: أنه لا يميز بين الخارق للعادة والخارق للعقل؛ فلا يعلم أن خرق العادة داخل تحت الممكنات، وأما الخارق للعقل فهو من المستحيلات.

٦. اختلف العلماء في إسراء رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان؟ فذهب بعضهم إلى أنه بالروح، وأنه رؤيا منام؛ مع اتفاقهم أن رؤيا الأنبياء حقٌّ ووحي؛ وذهب بعضهم إلى أنه كان بالجسد يقظة إلى بيت المقدس، وأما إلى السماء فبالروح؛ وذهب بعضهم إلى أنه بالجسد وفي اليقظة، وهو الراجح؛ لأنه لو كان الإسراء منامًا، لَمَا كانت فيه آيةٌ ولا معجزةٌ، ولَمَا استبعده الكفار ولا كذبوه في ذلك، ولا ارتد بسببه ضعفاء مَن أسلم، وحصلت لهم به فتنةٌ عظيمة؛

إذ مثل هذه المنامات لا ينكرها أحد؛ فهم لم ينكروه إلا بعد علمهم أن إسراءه كان بجسمه وحال يقظته؛ وأنه لا يعدل عن ظاهر وحقيقة النصوص -من الكتاب والسنة- إلى التأويل إلا عند الاستحالة وعدم إمكان ذلك، وليس في الإسراء والمعراج بجسده -صلى الله عليه وسلم- وحال يقظته أي استحالة.

٧. اختلف العلماء في رؤية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لربه في المعراج، فذهب بعضهم إلى أنه صلى الله عليه وسلم لم ير ربه تعالى في المعراج؛ وذهب بعضهم إلى أنه صلى الله عليه وسلم رأى ربَّه تعالى في المعراج؛ وذهب بعضهم إلى التوقف في هذه المسألة؛ وذهب بعضهم إلى الجمع بين المذهب الأول والثاني، فحمل من نفاها على رؤية البصر، ومن أثبتها على رؤية القلب. والراجح هو المذهب الثاني المُثْبِت لرؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه في المعراج؛ لكلام ابن عباس رضي الله عنهما في إثبات رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه في المعراج؛ لأن ما قاله -رضي الله عنهما- ليس مما يُدرك بالعقل ويؤخذ بالظن، وإنما يُتلقى بالسماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ولا يستجيز أحدٌ أن يظن بابن عباس أنه تكلم في هذه المسألة بالظن والاجتهاد؛ وهو مُثْبِتٌ، والمُثْبِتُ مقدَّمٌ على النافي.

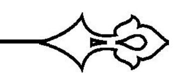
٨. في معجزة الإسراء والمعراج دلالةٌ واضحةٌ على أنَّ الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- أحياء بعد وفاتهم، فتُردُّ إليهم أرواحهم بعد ما قُبضوا، فهم أحياء كالشهداء. وأن الذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم هو أرواحهم فقط، وأما أجسادهم فهي باقية في قبورهم -على خلاف في ذلك-؛ إلا عيسى عليه السلام؛ فإنه ثبت أنه رُفع بجسده.

٩. جاء في معجزة الإسراء والمعراج ذِكْرٌ للجنة والنار، وفيه إثباتٌ بأنهما مخلوقتان وموجودتان الآن، وهو ما اتفقت عليه كلمة أهل السنة والجماعة؛ وخالفهم بعض المبتدعة.

١٠. لا خلاف في أن النبي صلى الله عليه وسلم أكرم البشر، وسيد ولد آدم، وأفضل الناس منزلة عند الله تعالى، وأعلاهم درجة، وأقربهم زلفى؛ ومعجزة الإسراء والمعراج وما تضمنته من عجائب الإكرام للنبي صلى الله عليه وسلم -والتي منها رؤية النبي لربه صلى الله عليه وسلم، وإمامته للأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام-، دليلٌ على تفضيله على سائر البشر.

١١. ما ورد مِن النهي عن تفضيل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على غيره مِن الأنبياء والمرسلين -عليهم السلام-، فمحمول على تفضيلٍ يؤدي إلى تنقيص غيره من الأنبياء عليهم السلام، أو أنه صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم أنه أفضل، أو أنه قاله صلى الله عليه وسلم تأدبًا وتواضعًا لله تعالى.

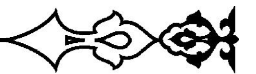
١٢. اتفقت رواية ابن مسعود والسيدة عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهم، على أن قوله سبحانه وتعالى: {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى} محمولة على رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام في صورته التي خُلق عليها، والدنو منه عند المقام الذي رفع إليه وأقيم فيه؛ وهذا هو الأصح، والقائلون بها أكثر وأكبر. وهناك مَن ذهب إلى أن معنى: {ثُمَّ دَنَا} أي: الرب عز وجل من محمد صلى الله عليه وسلم، {فَتَدَلَّى} أي: فقرب منه. وقيل: دنا جبريل من ربه. وقيل: دنا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه، فتدلى فأهوى للسجود؛ مع التنبيه على أن إضافة "الدنو والقرب" إلى الله

تعالى، ليس المراد به: دنو مكان ولا قرب مدى، وإنما هو دنو النبي صلى الله عليه وسلم مِن ربه تعالى، وقربه منه إبانة عظيم منزلته، وتشريف رتبته، وإشراق أنوار معرفته، ومشاهدة أسرار غيبه وقدرته، ومن الله تعالى له مبرة، وتأنيس وبسط وإكرام.

١٣. جاء في معجزة الإسراء والمعراج إثباتٌ لكثيرٍ من السمعيات، ومِن ذلك: الجنة والنار، والملائكة عليهم السلام، والبُراق، وسدرة المنتهى، وشجرة الزقوم، وما يتعلق بعالم البرزخ.

والحمد لله رب العالمين،،،



قائمة المصادر والمراجع



١. الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، للإمام بدر الدين الزركشي، طباعة المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٢. الأسماء والصفات للبيهقي، دار الشهداء، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٦هـ - ٢٠١٦م.

٣. أصول الدين لعبد القاهر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

٤. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للبيهقي ، دار التقوى، دمشق، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

٥. أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٦. الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، ليحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني، طباعة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٧. الإيمان بعوالم الآخرة ومواقفها للشيخ عبد الله سراج الدين، طباعة مطبعة الأصيل، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٨. بهجة المحافل وبغية الأماثل، لعماد الدين يحيى العامري، دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.

٩. تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب، لمحمد بن قاسم الكومي، مؤسسة المعارف، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

١٠. تحفة المريد، للشيخ الباجوري، طباعة دار البيروتي، دمشق، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٣هـ.

١١. تفسير البغوي "معالم التنزيل"، للحسين بن مسعود البغوي، طباعة دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ.

١٢. تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، طباعة دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٣. التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي، المطبعة البهية المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى.

١٤. حاشية السباعي على شرح الدردير على الخريدة، طباعة المطبعة العامرة، سنة ١٣٣١هـ.

١٥. حاشية رمضان وكستلي على شرح العقائد النسفية، طباعة دار نور الصباح، تركيا، سنة ٢٠١٢م.

١٦. حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار صلى الله عليه وسلَّم، للشيخ محمد بن عمر بحرق، طباعة دار المنهاج، جدة، الطبعة الثانية، سنة

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

١٧. حياة الأنبياء صلوات الله عليهم بعد وفاتهم، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، طباعة مكتبة العلوم والحكم، في المدينة المنورة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٨. دروس التوحيد للشيخ محمد بن سالم بن حفيظ، مطبعة المدني، القاهرة، سنة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٩. الروح لابن قيم الجوزية، طباعة دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الثامنة، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٢٠. زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، طباعة مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢١. سنن أبي داود السِّجِسْتاني، طباعة دار الرسالة العالمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.

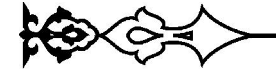
٢٢. سنن الترمذي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٦م.

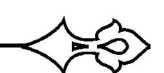
٢٣. السيرة الحلبية للشيخ علي بن برهان الدين الحلبي، طباعة دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٢٤. شرح سعد الدين التفتازاني على العقائد النسفية، طباعة دار نور الصباح، تركيا، سنة ٢٠١٢م.

٢٥. شرح الخريدة البهية للشيخ أحمد الدردير، طباعة دار البيروتي، دمشق،







الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٢٦. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، طباعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٢٧. شرح الشريف الجرجاني على المواقف، طباعة مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٣٢٥هـ - ١٩٠٧م.

٢٨. شرح الشفا للقاضي عياض للشيخ علي القاري، بهامش شرح الخفاجي على الشفا، طباعة دار الكتاب العربي، بيروت.

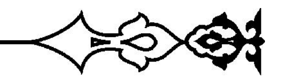
٢٩. شرح الشفا، للشيخ علي القاري، طباعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢١ هـ.

٣٠. الشرح الكبير على العقيدة الطحاوية لسعيد فودة، دار الذخائر، بيروت، الطبعة الثانية.

٣١. شرح صحيح مسلم، يحيى بن شرف النووي، طباعة دار الخير، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤١٦هـ -١٩٩٦م.

٣٢. شرح معالم أصول الدين لشرف الدين عبدالله بن محمد الفهري المعروف بابن التلمساني، طباعة دار الفتح، الأردن، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٣٣. الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ، طباعة دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.


٣٤. الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض اليحصبي، طباعة دار الفيحاء، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٣٥. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٣٦. صحيح البخاري، طباعة دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ.

٣٧. صحيح مسلم، طباعة دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٣هـ - ٢٠١٣م.

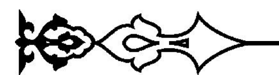
٣٨. عمدة المريد شرح جوهرة التوحيد، للشيخ إبراهيم اللقاني، طباعة دار النور المبين، عمَّان، الطبعة الأولى، سنة ٢٠١٦م.

٣٩. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر العسقلاني، طباعة المكتبة السلفية، القاهرة، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٧هـ.

٤٠. الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري، مكتبة السلام العالمية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٣٤٨هـ.

٤١. القول السديد في علم التوحيد، لمحمود أبو دقيقة، طباعة مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، القاهرة، الطبعة الأولى.

٤٢. القول الفصل بين الذين يؤمنون بالغيب والذين لا يؤمنون، للشيخ مصطفى صبري، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، القاهرة، سنة ١٣٦١هـ.



٤٣. لوامع الأنوار البهية، للشيخ أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، طباعة المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٤٤. متن العقيدة الطحاوية، للإمام أبي جعفر الطحاوي، طباعة دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٤٥. مختار الصحاح، لزين الدين محمد بن أبي بكر الرازي، المطبعة الأميرية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٩٥٣م.

٤٦. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي القاري، طباعة دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٤٧. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الطبعة الأولى، سنة ١٣٣٥هـ.

٤٨. مسند أبي يعلى الموصلي، لأحمد بن علي بن مثنى التميمي، طباعة دار الثقافة العربية، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٤٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل، طباعة مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٥٠. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للإمام القرطبي، طباعة دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٥١. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، الناشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، الطبعة

الثالثة، سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٥٢. منية السول في تفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم، للعز بن عبد السلام، طباعة دار الكتاب الجديد، بيروت، سنة الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٥٣. المواقف للعضد الإيجي، طباعة مكتبة المتنبي، القاهرة.

٥٤. المواهب اللدنية، لأحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، طباعة المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ.

٥٥. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٥٦. موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين للشيخ مصطفى صبري، طباعة إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.